

تفسير السعدي

@ 300 @ المبالاة ، بما جاء به موسى : ! 2 2 ! ما معك ! 2 2 ! . ^ (قال) ^ موسى
! 2 : ! 2 ! لأجل أن يرى الناس ما معهم ، وما مع موسى . ! 2 2 ! حبالهم وعصيمهم ، إذا هي
من سحرهم ، كأنها حيات تسعى ، وبذلك ! 2 2 ! لم يوجد له نظير من السحر . ! 2 ! 2
فألقاها ! 2 2 ! حية تسعى ، و ^ (تلقف جميع ما يأفكون) ^ أي : يكذبون به ويموهون .
! 2 ! 2 ! أي : تبين وظهر ، واستعلن في ذلك المجمع ، ! 2 2 ! أي في ذلك المقام ، ! 2
! 2 ! أي : حقيرين ، قد اضمحل باطلهم ، وتلاشى سحرهم ، ولم يحصل لهم المقصود الذي طنوا
حصوله . وأعظم من تبين له الحق العظيم أهل الصنف والسحر ، الذين يعرفون من أنواع السحر
وجزئياته ، ما لا يعرفه غيرهم ، فعرفوا أن هذه آية عظيمة من آيات الله ، لا يدان لأحد بها .
! 2 ! 2 ! أي : وصدقنا بما بعث به موسى من الآيات البينات . ^ (قال) ^ لهم ! 2 ! 2
متهددا لهم على الإيمان : ! 2 2 ! كان الخبيث حاكما مستبدا على الأديان والأقوال ، قد
تقرر عنده وعندهم أن قوله هو المطاع ، وأمره نافذ فيهم ، ولا خروج لأحد عن قوله وحكمه .
وبهذه الحالة تنحط الأمم ، وتضعف عقولها ونفوذها ، وتعجز عن المدافة عن حقوقها ، ولهذا
قال الله عنه : ! 2 2 ! ، وقال هنا : ! 2 2 ! أي : فهذا سوء أدب منكم وتجرؤ علي . ثم
موه على قومه وقال : ! 2 2 ! ، أي : إن موسى كبيركم الذي علمكم السحر ، فتواطأتم أنتم
وهو ، على أن تنغلبوا له ، فيظهر ، فتتبعوه ، ثم يتبعكم الناس أو جمهورهم ، فتخرجوا
منها أهلها . وهذا كذب يعلم هو ، ومن سير الأحوال ، أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يجتمع
بأحد منهم ، وأنهم جمعوا على نظر فرعون ورساله ، وأن ما جاء به موسى ، آية إلهية ، وأن
السحرة قد بذلوا مجهودهم في مغالبة موسى ، حتى عجزوا ، وتبين لهم الحق ، فاتبعوه . ثم
توعدهم فرعون بقوله : ! 2 2 ! ما أحل بكم من العقوبة . ! 2 2 ! زعم الخبيث أنهم
مفسدون في الأرض ، وسيصنع بهم ما يصنع بالمفسدين ، من تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف ، أي :
اليد اليمنى والرجل اليسرى . ! 2 2 ! في جذوع النخل ، لتختزوا بزعمه ! 2 2 ! أي : لا
أفعل هذا الفعل بأحد دون أحد ، بل كلكم سيذوق هذا العذاب . فقال السحرة ، الذين آمنوا
لفرعون حين تهددهم : ! 2 2 ! أي : فلا نبالي بعقوبتك ، فإنا خير وأبقى ، فافض ما أنت
قاص . ! 2 2 ! أي : وما تعيب منا على إنكارك علينا ، وتوعدك لنا ؟ فليس لنا ذنب ! 2
! 2 ! فإن كان هذا ذنبا يعاب عليه ، ويستحق صاحبه العقوبة ، فهو ذنبنا . ثم دعوا الله أن
يثبتهم ويصبرهم فقالوا : ! 2 2 ! أفض ! 2 2 ! أي : عطيما ، كما يدل عليه التنكير ،
لأن هذه محنة عظيمة ، تؤدي إلى ذهاب النفس ، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير ، ليثبت

الفؤاد ، ويطمئن المؤمن على إيمانه ، ويزول عنه الانزعاج الكثير . ! 2 2 ! أي :
منقادين لأمرك ، متبعين لرسولك ، والظاهر أنه أوقع بهم ما توعدهم عليه ، وأن الله تعالى
ثبتهم على الإيمان . هذا ، وفرعون وملأه وعامتهم المتبعون للملأ ، قد استكبروا عن آيات
الله ، وجدوا بها ، ظلما وعلوا ، وقالوا لفرعون مهيجين له على الإيقاع بموسى ، وزاعمين
أن ما جاء به باطل وفساد : ! 2 2 ! بالدعوة إلى الله ، وإلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن
الأعمال ، التي هي الصلاح في الأرض ، وما هم عليه هو الفساد ، ولكن الظالمين لا يبالون بما
يقولون . ! 2 2 ! أي : يدعك أنت وآلهتك ، وينهى عنك ، ويصد الناس عن اتباعك . ^ (قال
(فرعون مجيبا لهم ، بأنه سيدع بني إسرائيل مع موسى ، بحالة لا ينمون فيها ، ويأمن
فرعون وقومه بزعمه من ضررهم : ! 2 2 ! أي : نستبقيهن فلا نقتلهن ، فإذا فعلنا ذلك ،
أما من كثرتهم ، وكنا مستخدمين لباقيهم ، ومسخرين لهم على ما نشاء من الأعمال . ! 22
! لا خروج لهم عن حكمنا ، ولا قدرة ، وهذا نهاية الجبروت والعتو والقسوة من فرعون . ! 2
! 2 ! موصيا لهم في هذه الحالة ، التي لا يقدرון معها على شيء ، ولا مقاومة إلا بالمقاومة
الإلهية ، والاستعانة الربانية : ! 2 2 ! أي : اعتمدوا عليه في جلب ما ينفعكم ، ودفع ما
يضركم ، وثقوا بالله ، أنه سيتم أمركم ! 2 2 ! أي : الزموا الصبر على ما يحل بكم ،
منتظرين للفرج . ! 2 2 ! ليست لفرعون ولا لقومه ، حتى يتحكموا فيها . ^ (يورثها